

ماذا كشفت غزة عن حدود التأثير الأمريكي على "إسرائيل"؟



ترجمة وتحرير نون بوست

في التحالف الأميركي الإسرائيلي الطويل الأمد، كان يُنظر إلى الأولى دائمًا على أنها الشريك الأكبر. فالولايات المتحدة، في نهاية المطاف، قوة اقتصادية وعسكرية، كما أنها أكبر مورد للمساعدات العسكرية لـ "إسرائيل"؛ حيث تقدم مساعدات بقيمة 3.8 مليارات دولار سنويًا، وتعمل كمُدافع رئيسي عن "إسرائيل" في المحافل الدولية مثل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة؛ حيث تستخدم واشنطن بشكل روتيني حق النقض (الفيتو) لمنع القرارات التي تنتقد "إسرائيل".

وفي حين أن هذه الديناميكية أكسبت الولايات المتحدة لقب أقرب حليف لـ "إسرائيل"؛ إلا أنها لم تعمل دائمًا على تحقيق مصالحها الخاصة في المنطقة. لقد انتشر الإحباط المتزايد داخل إدارة بايدن بشأن تعامل الحكومة الإسرائيلية مع حربها المستمرة منذ أشهر لاجتثاث حماس من غزة إلى الرأي العام في الأسابيع الأخيرة، مع تقارير تفيد بأن الرئيس بايدن أشار سرًا إلى نظيره الإسرائيلي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو باعتباره "الأحمق" الذي سخر منه علنًا بطريقة تعامله مع الحرب باعتباره "مبالغًا فيه".

ولكن على الرغم من نفوذ واشنطن الكبير على "إسرائيل"؛ فقد أثبتت إدارة بايدن حتى الآن أنها على ما يبدو غير قادرة، أو غير راغبة في ممارسة ذلك النفوذ - وهي حقيقة لم تمر مرور الكرام في الداخل أو الخارج. وتزايدت الدعوات لفرض شروط على المساعدات الأمريكية لإسرائيل داخل الكونغرس. وحث بعض حلفاء الولايات المتحدة واشنطن على أن تفعل الشيء نفسه.

ردًا على سؤال من مات لي من وكالة أسوشيتد برس، الذي تساءل كيف استخدمت الولايات المتحدة نفوذها بما يتجاوز مجرد "التلويح بإصبعها"؛ قال المتحدث باسم وزارة الخارجية ماثيو ميللر للصحفيين

يوم الإثنين: "عندما تقف الولايات المتحدة الأمريكية وتقول شيئاً علناً، فإن ذلك مهم. لقد رأينا حكومة "إسرائيل" تستجيب لها - ليس دائماً بالطريقة التي نريدها، وليس دائماً بالدرجة أو المستوى الذي نريده، ولكن تدخلاتنا، كما نعتقد، كان لها تأثير".

وهذا لم يثبت دائماً؛ حيث إن التصريحات العلنية للمسؤولين الأمريكيين حول الأزمة الإنسانية في غزة (والتي أشار إليها بليكن عندما أخبر القادة الإسرائيليين أن هجوم حماس المميت في 7 تشرين الأول/أكتوبر "لا يمكن أن يكون ترخيصاً لتجريد الآخرين من إنسانيتهم") أو ارتفاع عدد القتلى المدنيين (وحذر بايدن إسرائيل من المضي قدماً (مع غزوها المخطط لمدينة رفح الواقعة في أقصى جنوب قطاع غزة في ظل غياب "خطة ذات مصداقية وقابلة للتنفيذ" لحماية السكان الفلسطينيين الذين يعيشون هناك) لم يقابل بتحويلات ملحوظة في إستراتيجية إسرائيل.

وبينما أشارت الإدارة إلى زيادة المساعدات الإنسانية كدليل على تأثيرها، يقول المنتقدون إنها ليست كافية لتلبية احتياجات القطاع الذي يواجه مجاعة جماعية. وفي الواقع؛ فإن جهداً يبدو مباشراً مثل تأمين تسليم شحنة دقيق مموله من الولايات المتحدة إلى غزة - وهو التزام قيل إن نتيا هو قطعه لبايدن شخصياً - تم إحباطه في النهاية من قبل شركاء نتيا هو القوميين المتطرفين في الائتلاف.

ويقول مات دوس، نائب الرئيس التنفيذي لمركز السياسة الدولية وكبير مستشاري السياسة الخارجية السابق للسياتور بيرني ساندرز، أحد أكثر المؤيدين لفرض شروط على المساعدات الأمريكية لـ "إسرائيل": "من غير المعقول بصراحة أن نساوم على أكياس الدقيق. هذا ليس شيئاً يجب على الولايات المتحدة أن تتفاوض معه مع دولة شريكة صغيرة مثل إسرائيل بشأن النظر في القدر الهائل من الدعم الذي نقدمه لهم والاعتماد الهائل علينا".

ويقول مراقبو بايدن منذ فترة طويلة إن احترامه الواضح لنظيره الإسرائيلي هو سمة، وليس خطأ، في نهجه في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. وعلى عكس رئيسه السابق الرئيس أوباما، الذي تشاجر علناً مع نتيا هو بشأن التوسع الاستيطاني الإسرائيلي وتداعياته على جهود السلام التي تقودها الولايات المتحدة، كان بايدن منذ فترة طويلة ثابتاً في دعمه لـ "إسرائيل" وحكومتها، حتى أنه ذهب إلى حد اكتساب سمعة طيبة. لقد فعل أكثر من أي مسؤول آخر في إدارة أوباما لحماية الزعيم الإسرائيلي من الضغوط الدبلوماسية.

كرئيس، واصل بايدن إلى حد كبير اتباع هذا النهج الذي يسترشد بقدر كبير من تقاربه الطويل الأمد مع "إسرائيل" كما هو الحال مع أسلوبه السياسي المقبول.

ويقول جونا بلانك، مستشار السياسة الخارجية السابق لبايدن خلال فترة وجوده في مجلس الشيوخ: "لم يكن أبداً من النوع الذي يحب التعبير عن خلافاته علناً. إنه يشعر وكأنك أكثر فعالية بكثير إذا كنت ودوداً قدر الإمكان وتنقل الأخبار الصعبة على انفراد".

وبينما تزعم إدارة بايدن أن هذا النهج قد حصد بعض النتائج من حيث زيادة المساعدات الإنسانية وتقليل الخسائر في صفوف المدنيين؛ فقد اعترفت أيضاً بأنها لم تكن كافية. وقال ميلر، المتحدث باسم وزارة الخارجية، خلال المؤتمر الصحفي يوم الإثنين: "سأقول إنني أعتقد أنه في بعض الأحيان يتظاهر الناس بأن الولايات المتحدة الأمريكية لديها عصا سحرية يمكنها التلويح بها لجعل أي موقف في العالم يسير بالطريقة التي نريدها تماماً، وهذا ليس هو الحال أبداً". لكن بعض المراسلين ردوا قائلين: إذا لم تكن مليارات الدولارات من المساعدات العسكرية عصا سحرية، فما هي؟

إن التصور بأن الولايات المتحدة لا تستخدم الأدوات المتاحة لها سيكون له عواقب وخيمة ليس فقط على غزة (حيث قتل أكثر من 28 ألف فلسطيني وشرد الملايين داخلياً)، ولكن أيضاً على مصالح

السياسة الخارجية للولايات المتحدة بشكل عام، فيقول دوس: "نجري هذه المحادثة حول مدى فظاعة الأمر بالنسبة لمصداقية الولايات المتحدة والقيادة الأمريكية إذا فشلنا في دعم أوكرانيا"، في إشارة إلى قيام الجمهوريين في الكونجرس بتعطيل مليارات الدولارات من المساعدات الأمريكية الحيوية لأوكرانيا، وتابع: "الشيء نفسه ينطبق هنا. إن عدم قدرتنا على ممارسة أي تأثير ذي معنى على إسرائيل - الدولة التي تعتمد بشكل كبير على الدعم الأمريكي - هو أيضًا ضار للغاية".

وقد يمتد هذا الضرر إلى بايدن شخصيًا عندما يبدأ حملة إعادة انتخابه؛ حيث يُنظر إلى الرئيس بالفعل على أنه فقد دعمًا كبيرًا بين الناخبين العرب الأمريكيين والناخبين التقدميين الشباب بسبب طريقة تعامله مع حرب غزة، والتي يحذر بعض المراقبين من أنها قد تكلفه الدعم في الولايات المتأرجحة الرئيسية.

في حين اتخذت الإدارة بعض الخطوات لمعالجة هذه المخاوف - من بينها أمر تنفيذي حديث يهدف إلى معاقبة عنف المستوطنين الإسرائيليين المتزايد ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، ومذكرة جديدة تطالب الحلفاء الذين يتلقون مساعدات عسكرية أمريكية بتقديم "خطة موثوقة وذات مصداقية" و"ضمانات" بالتزامهم بالقانون الدولي - ومن غير المتوقع أن يكون لأي منهما تأثير ملموس على الحرب على المدى القصير. وسيتماد تأثيرها على المدى الطويل على كيفية أو إذا اختار بايدن استخدامها.

ويقول بلانك: "الأدوات موجودة"، وتساءل: "هل يمكن تنفيذها بالفعل خلال الأشهر القليلة التي تسبق انتخابات تشرين الثاني/نوفمبر؟ ... في الوقت الحالي، ما ينظر إليه الرئيس بايدن هو أن الرمال تجري من تحته محليًا بشكل أسرع من استجابته للتحدي".

المصدر: ذا تايم